رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الذاريات | من الأية 34 إلى 64

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى بعثوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون - 00:00:00

فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين هذه الايات الكريمة من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون - 00:00:27

فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عهد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين - 00:01:07

وفي ثمود وتركنا في قصة ثمود اية وعبرة وقت ان قلنا لهم تمتعوا حتى حين وفي ثمودا في قصة ثمود ونبيهم صالح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا - 00:01:33

وفي قصة ثمود وعبرة فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن امن به من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كما فيها نذارة وتخويف لكفار قريش لان السورة كما تقدم لنا - 00:02:15

مكية اي فيما نزل في مكة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة والله جل وعلا في هذه الايات ينذر كفار قريش ويخوفهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:46

اصابهم ما اصاب من قبلهم من الامم التي كذبت رسلها فاولئك الامم اقوى من كفار قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله من اولئك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:03:14

فاولئك الامم اصابهم العذاب الاليم. مع قوتهم وجبروتهم وعظمتهم ما اعجز الله جل وعلا والله جل وعلا يعذب من شاء من خلقه بما شاء من خلقه وقد يكون المعذب به احيانا نعمة - 00:03:47

ثم ينقلب بامر الله جل وعلا وقدرته الى نقمة وعذاب فقد يتبجح المرء بشيء ما يكون عذابه فيه كما قال فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي كان هلاكه بالماء وفي ثمود اذ قيل لهم - 00:04:20

تمتعوا حتى حين فعاتوا عن امر ربهم الفاهنا عاطفة هل هذا العتو بعد ما قيل لهم تمتعوا حتى حين هذا يسميه العلماء رحمهم الله هذه الفاء عاطفة على ما قبلها - 00:04:51

ترتيب ذكري ترطيب في الذكر والا فالعتو كان منهم قبل ان يقال لهم تمتعوا حتى حين يعني ما قيل لهم تمتعوا حتى حين حتى عصى حصل منهم العتو وعدم الاستجابة - 00:05:14

انتبه وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعاتوا عن امر ربهم قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا كأن العتو هذا جاء بعدما قيل لهم تمتعوا حتى حين والواقع - 00:05:41

ان الفاء هنا للترتيب الذكري يعني ذكر هذه بعد هذه الاية. والا فوقوع ما بعد الفاء فعتوا عن امر ربهم فلما حصل منهم العتو والتجبر والتكبر وعصيان الرسول قيل لهم - 00:06:03

تمتعوا حتى حين تمتعوا حتى حين ما هو هذا الحين هو ثلاثة الايام التي انذرهم صالح عليه الصلاة والسلام تمتعوا في داركم ثلاثة

ايام ذلك وعد غير مكذوب لما عقروا الناقة قال لهم صالح عليه الصلاة والسلام سيأتيكم العذاب - 00:06:34
بعد ثلاثة ايام فتمتعوا بما شئتم ان تتمتعوا به خلال هذه الايام الثلاثة فان العذاب نازل بكم لا موت حالة فعتوا عن امر ربهم العتو التجبر والتكبر والبعد عن طاعة الله جل وعلا - 00:07:06
فاخذتهم الصاعقة اخذتهم الصاعقة بعد مضي ثلاثة الايام التي انذرهم صالح والصاعقة كل عذاب نازل من السماء مهلك يقال له صاعقة سواء كان نار او كان صيحة من السماء صاح بهم جبريل - 00:07:28
عليه الصلاة والسلام او ارسل الله عليهم نارا من السماء كل هذا يقال له صاعقة اي صعقتهم. ارسل الله عليهم صاعقة فصعقتهم اهلكتهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون جاءته نهارا في وضح النهار - 00:08:03
ينظرون اليها وذلك زيادة ايضاح بانهم لا مفر لهم ولا ملجأ لهم ولا يستطيعون ان يتخذوا شيئا لانها لو كانت هذه الصاعقة جاءتهم في الليل وهم نائمون قد يقال جاءتهم على غرة والا كان استطاعوا - 00:08:33
ان يسلموا منها لكنها باغتتهم وهم في نومهم فقال الله جل وعلا وهم ينظرون لكن لا مفر لهم ولا ما حيض ولا محيص ولا يستطيعون ان يتخذوا اي شيء حينما يأتي عذاب الله - 00:09:04
لان المخلوق قد يستطيع ان يفر من عذاب مخلوق ما اما بالهرب او بان يلجأ الى من هو اقوى منه او بان يتخذ حصن حصين يمنعه من عذاب هذا المخلوق - 00:09:26
ومن التسلط عليه كما يتخذ الحصون عن الاعداء لكن عذاب الله جل وعلا اذا جاء لا محيص ولا محيد عنه ولا مهرب ولا ملجأ ولا احد يستطيع ان ينقذ منه - 00:09:48
ما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين فما استطاعوا من قيام الانسان اذا نزل عليه العذاب او توعد بعذاب قام وقاوم وهرب وعمل شيئا ما نريد ان يسلم به من هذا الشيء - 00:10:10
لكن الله جل وعلا قال فما استطاعوا من قيام. جاءهم وهم قعود ما استطاع الواحد منهم ان يقف حتى يقاوم فاذا كان ما استطاع ان يقف فمن باب اولى الا يستطيع ان يقاوم عذاب الله جل وعلا - 00:10:40
ما استطاعوا ان يتخذوا اي شيء حينما نزل بهم العذاب حتى القيام من جلوسهم ما استطاعوا. اتاهم وهم على حالهم وما استطاعوا ان يتخذوا اي ملجأ او مهرب وما كانوا منتصرين - 00:11:03
قد يكون المرء يأتيه عدو له فيبقى على حالته ما يهتم له لانه عارف انه سيغلبه بجنده لديه جند يدافعون عنه وهو هادئ مستقر في قصره او حصنه او في اي مكان - 00:11:27
لكن هؤلاء لا ما استطاعوا من قيام اي حركة وما كانوا منتصرين كل هذا ايضاح ونفي لان يكون لهم اي اتخاذ اي عمل اتخاذ اي عمل ينجيهم من العذاب. ما يستطيعون - 00:11:53
وما كانوا منتصرين. ما كانوا مدافعين وما يتوقع ان ينتصروا او يسلموا من عذاب الله جل وعلا مع قوتهم وغلظتهم وقسوتهم ما استطاعوا ان يتخذوا اي شيء لما جاء عذاب الله - 00:12:20
وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين قال ابن جرير رحمه الله يعني الى وقت فناء اجالكم يعني بقي من اجالهم - 00:12:48
الايام الثلاثة التي توعدهم نوح توعدهم صالح عليه السلام بان العذاب نازل بهم بعدها. نعم والظاهر ان هذه كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى. فاخذتهم صاعقة العذاب الهون - 00:13:11
هديناهم دللناهم وبينا لهم لا هديناهم هنا بمعنى وفقناهم. لان من وفقه الله جل وعلا الاخاذل له ومن الهمه الله جل وعلا الهدى والصواب اخذ به لكن كما عرفنا ان الهداية - 00:13:37
تأتي بمعنيين بمعنى الدلالة والارشاد وبمعنى التوفيق والالهام وكلاهما ورد في القرآن الدلالة بمعنى التوفيق والالهام كما في قوله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. فالرسول عليه الصلاة والسلام لا يستطيع ان يوفق - 00:14:01

شخصا للايمان والاسلام لم يرد الله جل وعلا له ذلك وهداية بمعنى الدلالة والارشاد كما في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم قد يقول قائل مثلا كيف اثبت الهداية في اية ونفاها في اية اخرى - 00:14:37
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هذا اثبات انك لا تهدي من احببت هذا نفي نعم يقول المثبت بمعنى الدلالة والارشاد ان الرسول يدل ويرشد عليه الصلاة والسلام وهذه لله جل وعلا كما في قوله واما ثمود فهديناهم - 00:15:05
معنى الدلالة والارشاد وللرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولكل من دعا الى الله على بصيرة فانه يهدي يدل ويرشد واما الهداية بمعنى التوفيق والالهام فهذه لله جل وعلا وحده - 00:15:33
لا يشاركه فيها غيره واما ثمود فهديناهم بمعنى دللناهم وارشدناهم وبينا لهم فاستحبوا العمى على الهدى ما قبلوا الهداية ما قبلوا الدلالة والارشاد وهكذا قال ها هنا وفي سمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين - 00:15:55
بعثوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وذلك انهم انتظروا العذاب ثلاثة ايام فجاءهم وقرأ فاخذتهم الصعقة الصاعقة والصعقة. نعم فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار فما استطاعوا من قيام اي من هرب ولا نهوض - 00:16:21
وما كانوا منتصرين. اي لا يقدرون على ان ينتصروا مما هم فيه وقوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وقوم نوح بالنصر وقوم نوح يجوز الامران وكلاهما قراءة سبعية - 00:16:51
وقوم نوح بالنصب واهلكنا قوم نوح وبالجر وفي قوم نوح من قبل يعني من قبل هؤلاء لان نوح عليه الصلاة والسلام هو اول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهو - 00:17:21
قبله انبياء عليهم الصلاة والسلام ادم وادريس واما الرسل فهو اولهم عليهم الصلاة والسلام ومن المعلوم ان كل رسول النبي وليس كل نبي رسول فادم عليه الصلاة والسلام نبي لكن ليس برسول - 00:17:47
وادريس قيل انه هو جد نوح نبي وليس برسول ونوح عليه الصلاة والسلام رسول ونبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ولذا قال الله جل وعلا من قبل يعني من قبل هؤلاء فهو قبل - 00:18:20
عاد وثمود وفرعون وقومه قبل هؤلاء كلهم وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وصفهم الله جل وعلا بالفسق لانهم تمردوا على نوح عليه الصلاة والسلام اشد التمرد مكث فيهم يدعوهم الى الله جل وعلا - 00:18:51
الف سنة الا خمسين عاما في دعوته الى الله لقومه الف سنة الا خمسين عاما عمره في الدعوة في دعوة هؤلاء في دعوتهم الى الله الى ان اغرقهم الله جل وعلا وسلم هو ومن امن به في السفينة - 00:19:28
هذه المدة الطويلة الف سنة الا خمسين عاما ما امن به الا اعداد قلة من حملته السفينة وسفينة من صنع البشر من صنع نوح عليه الصلاة والسلام. مع ما حمل فيها كما ورد - 00:19:56
من الدواب والحيوانات والطير لان الله جل وعلا امره ان يصنع السفينة من اجل ان يحمل فيها من اراد الله جل وعلا له النجاة والسلامة من المؤمنين ومن الحيوانات والطير حتى يبقى هذا الجنس - 00:20:19
لان الله اراد ان يغرق اهل الارض قل لهم الا اصحاب السفينة فهذه المدة الطويلة التي مكثها نوح عليه السلام فيهم الف سنة الا خمسين عاما ما امن به الا قلة - 00:20:43
وكانوا من عنادهم وعتوهم وتجبرهم الاب والجد قبيل وفاته يحذر ابناءه واحفاده عن الايمان بنوح وتصديقه نوصيهم شر وصية والعياذ بالله يخشى ان يطيعوه او يؤمنوا بنوح بعد موته ويحذرهم - 00:21:05
وينذرهم من ان يطيعوا نوح ولهذا قال الله جل وعلا عنهم وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين. والفسق هو الخروج عن الطاعة وسميت الفارة لكثرة اذاها وافسادها ويقال فسقت التمرة اذا خرجت من قشرها. والفسق - 00:21:35
يطلق ويراد به الكفر ويراد به ما دون الكفر الكافر يقال له فاسق وليس كل فاسق كافر مثلا مرتكب الكبيرة من كبائر الذنوب يقال له فاسق لكن لا يقال له كافر - 00:22:08
مذهب اهل السنة والجماعة وكل كافر فاسق وليس كل فاسق كافر لان الفسق اعم يشمل ما يخرج من الملة فيكون صاحبه كافر

ويشمل ما لا يخرج من الملة كالمعاصي. سائر المعاصي كبائر او صغائر - 00:22:35
الاصرار على السرائر فسق كما ان الوقوع في الكبائر فسق وكلاهما لا يخرج المرء من ملة الاسلام وانما يفسق يضعف ايمانه او يقل ولا يكفر بارتكاب الكبيرة انهم كانوا قوما فاسقين - 00:23:05
وبين الله جل وعلا وعلى عذابهم في ايات متعددة من القرآن في انه اغرقهم جل وعلا بالماء ارسل الله عليهم الماء من السماء وانبعه عليهم من الارض فالتقى الماءان حتى غرق كل من في الارض سوى اصحاب السفينة وهم نوح عليه - 00:23:37
الصلاة والسلام ومن امن به ومن وما حمله معه نوح من الحيوانات والطير والسباع والحشرات وغير وقوله عز وجل وقوم نوح من قبل من ايوة اهلكنا قوما نوح من قبل هؤلاء - 00:24:07
انهم كانوا قوما فاسقين وكل هذه القصص قد تقدمت مبسوطة في اماكن كثيرة من سور متعددة. والله جل وعلا يكرر كثيرا من القصص للعبرة الاتعاظ وقد يذكر في ايات ما لا يذكره في الايات السابقة - 00:24:39
وفي التكرار زيادة تأكيد وبلاغ وفيها معان توجد في ايات ولا توجد في الايات الاخر. وكل هذا من التأنيس والتعزية التسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وللصحابة رضي الله عنهم وفيها التخويف والنذارة - 00:25:04
والوعيد لكفار قريش ومن نحى نحوهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:37